الفصل الثانى

الهجاء الشخصى

٢ ـ عيوب الخلقة والسحنة[١]

« فأما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج التهزل والتهافت . . فأما القذف والإفحاش فسباب محض »

الجرجانى

الفم ـ الأسنان ـ المنخران ـ العينان ـ الذقن ـ الشعر ـ الشارب ـ الجيد ـ العور ـ الصلعة ـ اللحية ـ القصر ـ الصوت المنكر ـ اللون الأسود ـ الأحدب .

رأينا أن هدف الهجاء هو الحط من قدر المهجو فى غالب الأحيان ، وذلك بأن يجعله الشاعر ضحكة للسامع وتفكهة للناس فيصوّره بصورة مزرية . وقد شهدنا من خلال الصفحات الماضية كيف سعى الشعراء إلى إحصاء الرذائل ، فوجدوا أن أقواها إصابة للمهجو فى المحيط العربى هو تناوله من حيث العرض ، وأنّ أشدها قتلا لسمعته هو تناول زوجه أو بنته أو أمه أو أخته ، فبلغوا من ذلك مبلغاً لم يقع فى الآداب كلها كما وقع فى الأدب العربى ، حتى لقد يظنّ ظانّ أن قومنا اختصوا بمثل ذلك . ولكن شعراء الهجاء عندنا لم يقفوا عند هذا الميدان الضيق ، بل تعدّوه لحسن حظنا إلى ميدان آخر وهو رسم المهجو نفسه فى صورة ساخرة ، صادقة أو كاذبة ، تقرّبه من الدمامة ، وتلفت النظر إليه ، وتثير الضحكات لتخيله ، فألحوا على عيب فيه ضخموه ، وانصرفوا إلى نقص فيه وسّعوا أمره ، كما يصنع الرسامون الهزليون اليوم ـ ـ الكاريكاتوريون ـ فقد صرفوا ريشتهم البارعة إلى القصَر ، أو دمامة الوجه ،

(١) السحنة والسحناء : الهيئة واللون .